

مجالات الوسطية في السنة النبوية: نماذج تطبيقية

محمد عبد الرزاق أسود

جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام بالمملكة العربية السعودية

muhammadaswad@hotmail.com

ملخص البحث

من أبرز سمات دين الإسلام العظيم أنه يتصف بالوسطية، وهي منهج رباني، ووحى من الله تعالى، والأمة الناجحة هي الأمة التي تتمسك بالوسطية، وقد أوصلت الوسطية الأمة الإسلامية بأن تتبوأ يوم القيامة؛ مقام الشهادة على الأمم السابقة بإبلاغ الرسل لها، وهي منسجمة مع فطرة الإنسان، وتشمل كل مناحي حياته، ولهذا يركز هذا البحث على مجالات الوسطية في السنة النبوية، والتي تمثلت في الأمور العقديّة، والأخلاقية، والعبادية، والدعوية، والصحية، والبيئية، والأسرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والجنائية، والسياسية، والعسكرية، وتهدف هذه الدراسة إلى فهم معنى الوسطية في السنة النبوية، ومجالاتها، والتمييز بين التأويل الصحيح والتأويل الباطل في مفهوم الوسطية، وتعتمد هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي التحليلي، وتوصي بالممارسة العملية الواقعية لمنهج الوسطية في الإسلام من قبل العلماء، وطلاب العلم، والدعاة، مما يتيح للناس رؤية القدوة الصالحة التي هم في أمس الحاجة إليها.

الكلمات المفتاحية: الوسطية، السنة، النبوية.

Abstract

One of the most prominent features of the religion of Islam is characterized by “moderation”, which is a divine approach, inspired by the Almighty God. The moderation has brought the Muslim nation to assume, Day of Resurrection, the rank of witness over all previous nations that their messengers of God have communicated to them the message of Allah, a matter which is consistent with the nature of the human being. Since the moderation in Islam covers all aspects of the human life, so, this is why this research focuses on the areas of moderation in the Prophet Traditions “Sunnah”, which represented all matters concerning faith, morality, worship, Da’wah, health, environment, family, social, economics, criminal political and military aspects. Therefore, this study aims to understand the meaning of moderation in the prophet traditions (Sunnah) and its fields, as well as distinguishing correct and false interpretation of the concept of moderation. This study is based on the analytical inductive approach, and recommends for actual practice of the method of moderation in Islam by scholars, religion’s students and preachers, a matter which allows the people to see the good example which they desperately need.

Keywords: Moderation, Sunnah, Prophetic

المقدمة

إن الوسطية من خصائص وسمات الأمة الإسلامية وشريعته، بل هي خاصية منفردة بها ولم تكن لأمة من الأمم السابقة؛ وهي وسام شرف لها؛ شرفها الله تعالى به. وقد باتت الوسطية مثار جدل، في كثير من الأطروحات الفكرية، وكثير المنادون بها، وكلُّ يدعي أن له الأولوية بها، وقد ذابت الوسطية فيهم بين جانبي الغلو والانحلال، والإفراط والتفريط. وإن الوسطية هي المنهج الرباني، والنظام الكوني الإلهي، وسنة الله تعالى في خلقه، وهي منسجمة مع الفطرة الإنسانية، ولذلك فالخير كله في الوسطية التي جاء بها الإسلام، والأمة الإسلامية لكونها أمة وسطاً لها مسؤولية ربانية مكلفة بأن تحمل أكمل منهج وأقومه في العقيدة، والأخلاق، والتشريع إلى بقية المجتمعات الإنسانية، وساعدت هذه الوسطية في انتشار الإسلام عبر العالم في زمن قياسي؛ لأنه تشريع كامل، ومنهج خالد، ونظام مجتمع، يحوي قواعد السلوك الأخلاقي والعملي. وإذا استعرضنا جانباً من حياة رسول الله حول مفهوم الوسطية؛ نجد أن أقواله وأفعاله؛ توضح بجلاء اهتمامه بالوسطية في الحياة كلها، مع اهتمامه بشؤون الدين الحنيف كله؛ لأن أحكامه ومناهجه ومُثله هي مقاييس العدل، وموازين الحق، ومن هنا جاء هذا البحث حول مجالات الوسطية في السنة النبوية؛ العقدية، والأخلاقية، والعبادية، والدعوية، والصحية، والبيئية، والأسرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والجنائية، والسياسية، والعسكرية.

تتبين أهمية البحث في الأمور الآتية: التأصيل لمجالات الوسطية المتفرقة في السنة النبوية، إبراز تعلق مجالات الوسطية بفقهاء السنة النبوية؛ وهو ثمرة الفهم الصحيح لها، وتعريف المسلم بمجالات الوسطية، ليسلم من الوقوع في الغلو أو التفريط بها.

أما أسباب اختيار البحث بناء على الوصول إلى رؤية متكاملة لمجالات الوسطية في السنة النبوية، من خلال فهم الأحاديث النبوية المتصلة بها، ومعرفة مدلولاتها، إفادة المجتمعات الإسلامية المعاصرة بمجالات

الوسطية في ضوء السنة النبوية، المساهمة في التطبيق العملي لمجالات الوسطية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

أما مشكلة البحث تكمن في الآتي: إظهار مجالات الوسطية في الأحاديث النبوية، معرفة حكم وأقوال علماء الحديث النبوي المتقدمين والمتأخرين في أحاديث مجالات الوسطية ومعانيها، إبراز الدروس المستخلصة من الأحاديث النبوية في مجالات الوسطية. لذا فأهداف البحث أهمها: كيفية فهم معنى الوسطية في السنة النبوية كما أراده النبي، التمييز بين التأويل الصحيح والتأويل الباطل في مفهوم الوسطية، شرح مجالات الوسطية في السنة النبوية.

منهج البحث

يتلخص في اتباع المنهج الاستقرائي التحليلي، وأما إجراءاته: فتتلخص في الآتي:

- 1- الاقتصار على الأحاديث الصحيحة أو الحسنة، وترك الضعيف المتفق على ضعفه.
 - 2- تخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها الأصلية، فما وجدته في الصحيحين اكتفيت بهما، فإن لم أجدتها فيهما، انتقلت إلى كتب السنن؛ كالسنن الأربعة، ثم المسانيد، ثم الموطآت، ونحوها.
 - 3- الحكم على الأحاديث في غير الصحيحين من خلال أقوال العلماء المتقدمين والمتأخرين.
 - 4- شرح الكلمات الغريبة في الأحاديث من كتب غريب الحديث.
 - 5- تتبع أقوال علماء الحديث المتقدمين والمتأخرين في دلالات الأحاديث ومعانيها من كتب شروح الحديث.
- خطة البحث: يتكوّن هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، واثنى عشر مبحثاً، وخاتمة، وتوصيات، وفهرس للمصادر والمراجع.

التعريف بمصطلحات "الوسطية، والسنة" في اللغة العربية والاصطلاح الشرعي

تعريف الوسطية في اللغة العربية: مادة وسط تدل على معانٍ متقاربة، وهي تضبط على وجهين¹: الأول: وسط؛ بسكون السين، فتكون ظرفاً بمعنى بين.

الثاني: وسط؛ بفتح السين، وتأتي: لمعان متعددة متقاربة، فتكون:

1- اسماً لما بين طرفي الشيء وهو منه، فتقول: قبضت وسط الحبل.

2- تأتي صفة بمعنى خيار، وأفضل، وأجود، فأوسط الشيء أفضله، وخياره.

3- تأتي بمعنى عدل، وأن أعدل الشيء أوسطه.

4- تأتي بمعنى الشيء بين الجيد والرديء، وكيفما تصرفت هذه اللفظة، نجد أنها لا تخرج في معناها عن معاني

العدل، والفضل والخيرية، والنصف، والبينية، والتوسط بين

الطرفين، والوسيط هو الحسيب الشريف²، والخلاصة أن الوسطية لها إطلاقان في اللغة العربية: إطلاق مادي

حسي؛ كوسط الدار، وإطلاق معنوي؛ كالسخاء فهو وسط بين الإسراف والبخل³.

تعريف الوسطية في الاصطلاح الشرعي: وردت مادة وسط في القرآن الكريم والسنة المطهرة في أكثر من آية

وحديث، تدور معانيها حول المعاني اللغوية لهذه المادة، فاستعملها الشارع بمعنى:

¹ وسطية أهل السنة بين الفرق: محمد با عبد الله: 15-18، ط1، (1415هـ، 1994م)، دار الراية، الرياض.

² لسان العرب: ابن منظور: مادة وسط، ط1، دار صادر، بيروت، الصحاح: الجوهري: مادة وسط، ط4، (1407هـ، 1987م)، دار العلم للملايين، بيروت، القاموس المحيط: الفيروزآبادي: مادة وسط، ط8، (1426هـ، 2005م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

³ أثر الوسطية في استقامة الشباب ونظرتهم الإيجابية للمستقبل: د. صالح عومار: 4-5، (1431هـ، 2011م)، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

- 1- العدالة والخيرية والتوسط بين الإفراط والتفريط؛ ومن ذلك: قول الله عز وجل: [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا]، (البقرة: 143)، أي عدلاً كما فسرهما النبي فقال: "...والوسط: العدل"⁴، ومن ذلك قول الله تعالى: [قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ]، (القلم: 28)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أي: أعدلهم وخيرهم"⁵.
- 2- الشيء بين الجيد والرديء، ومن ذلك قول الله تعالى: [فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ]، (المائدة: 89)، على تفسير من قال: إن المراد بالأوسط هنا: الشيء بين الجيد والرديء⁶.
- 3- الوسطية الحسية، وهي ما بين الطرفين، وهو ما رواه زيد بن ثابت قال: كان رسول الله يصلي الظهر بالهجرة، ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب رسول الله منها، فنزلت: [خَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى]، (البقرة: 238)، وقال: "إن قبلها صلاتين، وبعدها صلاتين"⁷، ولهذا سميت الوسطى؛ لأن قبلها صلاتين وبعدها صلاتين، على اختلاف في تحديد أي الصلوات هي⁸.

- 4- الوسطية بمعنى التوسط الظرفي، وهي بين الظرفية؛ من ذلك ما رواه حذيفة: أن رسول الله قال: "لعن الله من جلس وَسَطَ الحلقة"⁹، وإنما لعن الجالس وَسَطَ الحلقة؛ لأنه لا بد وأن يستدبر بعض المحيطين به، فيؤذيهم

⁴ رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: [إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ]، [نوح: 1]- إلى آخر السورة -، (الحديث: 3339)، 134/4، ط1، (1422هـ، 2001م)، دار طوق النجاة، بيروت.

⁵ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: 214/8، ط1، (1419هـ، 1999م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

⁶ جامع البيان عن تأويل أي القرآن: الطبري: 636/8، ط1، (1422هـ، 2001م)، دار هجر، القاهرة.

⁷ رواه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة، باب في وقت صلاة العصر، (الحديث: 411)، 112/1، واللفظ له، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، والحديث صحيح. ينظر: صحيح سنن أبي داود: الألباني: 121/1-122، ط1، (1419هـ، 1998م)، مكتبة المعارف، الرياض، ورواه النسائي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة، باب تأويل قول الله عز جل: [خَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى]، [البقرة: 238]، وذكر الاختلاف في الصلاة الوسطى، (الحديث: 355)، 219/1، ط1، (1421هـ، 2001م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: 21595)، 471/35، وقال الأرنؤوط في هامشه: "إسناده صحيح"، ط1، (1421هـ، 2001م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

⁸ تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: 362/4، 373.

⁹ رواه أبو داود في سننه في كتاب الأدب، باب في الجلوس وَسَطَ الحلقة، (الحديث: 4826)، 258/4، واللفظ له، والحديث حسن، ينظر: رياض الصالحين: النووي، (الحديث: 829)، 252، دار الريان، القاهرة، ورواه الترمذي في سننه في كتاب الأدب، باب ما جاء في كراهية القعود وَسَطَ الحلقة، (الحديث: 2753)، 90/5، وقال: "هذا حديث حسن صحيح"، ط2، (1395هـ، 1975م)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: 23263)، 298/38، ورواه الحاكم في مستدرکه في كتاب الأدب، (الحديث: 7754)، 314/4، وقال: "هذا حديث صحيح

فيلعنونه ويذمونه¹⁰، ومن خلال هذه الأمثلة لورود مصطلح الوسطية في استعمال الشرع نرى أنه لم يخرج بها عن أحد المعاني اللغوية التي دلت عليها مادة وسط¹¹، فالوسطية: "هي صفة يكتسبها المسلم نتيجة لتمسكه بالقرآن الكريم والسنة النبوية، هذه الصفة هي التي تؤهله لأن يكون من الشهداء على الناس، وإقامة الحجة عليهم، الشهداء الذين يقبل الله تعالى شهادتهم"¹²، والمصطلحات المرادفة لمصطلح الوسطية؛ هي: الاعتدال، والإنصاف، والالتزان، والاستقامة، والقصد، والسداد، والمقاربة، واليسر، والصراط المستقيم¹³، وأما مصطلحات أصداد الوسطية؛ هي: الغلو، والإفراط، والتنطع، والتطرف، والتكلف، والتقصير، والتفريط، والجفاء¹⁴.

تعريف السنة في اللغة العربية: يراد بالسنة عدد من المعاني، وهي:

- 1- ما يدل على الصقالة والملامسة، يقال: رجل مسنون الوجه: حَسَنُهُ سَهْلُهُ.
- 2- ترد السنة بمعنى العناية بالشيء ورعايته، يقال: سَنَّ الإبل؛ إذا رعاها.
- 3- تأتي السنة بمعنى البيان، وسَنَّ الله تعالى سُنَّةً؛ أي بيَّن طريقاً قويمًا.

على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، ووافقه الحافظ الذهبي في تلخيصه وقال: "على شرط البخاري ومسلم"، ط1، (1411هـ، 1990م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

¹⁰ النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير: 183/5، (1399هـ، 1979م)، المكتبة العلمية، بيروت.

¹¹ وسطية أهل السنة بين الفرق: محمد با عبد الله: 18-22، الوسطية في ضوء القرآن الكريم: ناصر العمر: 12-37، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، الوسطية في السنة النبوية: د.منال الدعيجي: 4-7، (1431هـ، 2011م)، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

¹² الوسطية لا التمييعية: د.جعفر شيخ إدريس: 11، (1427هـ، 2007م)، العدد (226)، السنة (21)، مجلة البيان، صادرة عن المنتدى الإسلامي، الرياض، الوسطية في التعامل مع المخالف في ضوء القرآن الكريم: د.سعيد الشهراني: 5-6، (1431هـ، 2011م)، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

¹³ الوسطية في القرآن والسنة: المصطلح والمفهوم: د.الحسين آيت سعيد: 24، 32، 40-44، (1431هـ، 2011م)، جامعة طيبة، المدينة المنورة، الوسطية والسلام الفكري العالمي: د.عبد الحليم عويس: 66، (1429هـ، 2008م)، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان، الوسطية في الإسلام: د.عبد الرحمن الهوساوي: 268-272، (1426هـ، 2005م)، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الدمام.

¹⁴ وسطية الإسلام والأمة المسلمة: تأصيل المفهوم ومظاهره وأثاره: د.عثمان ضميرية: 11-14، (1431هـ، 2011م)، جامعة طيبة، المدينة المنورة، أثر الوسطية في استقامة الشباب ونظرتهم الإيجابية للمستقبل: د.صالح عومار: 11، الوسطية في القرآن الكريم: د.علي الصلابي: 41-42، 52، 63، 163، ط1، (1422هـ، 2001م)، مكتبة الصحابة، الشارقة، مكتبة التابعين، القاهرة، الوسطية: منهج موحد للأمة: د.عبد الغني عماد: 159، (1429هـ، 2008م)، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان.

4- تأتي السنة بمعنى السيرة المستمرة، فالسنة: السيرة، حسنة كانت أو قبيحة¹⁵.

تعريف السنة في الاصطلاح الشرعي: هي: "ما روي عن النبي من قول، أو فعل، أو تقرير، أو سيرة، أو صفة خَلقية، أو خَلقية"¹⁶، وهذا التعريف هو مرادف لتعريف الحديث عند جمهور المحدثين، وأن معنى السنة والحديث مترادفان؛ لأن كلاهما ينتهيان إلى النبي في أقواله المؤيدة لأعماله، وأعماله المؤيدة لأقواله¹⁷.

المبحث الأول: الوسطية العقيدية في السنة النبوية

أبرز مثال لها هو الوسطية في توحيد الله تعالى وأسمائه وصفاته؛ فالمتمأمل في دعوات الرسل عليهم السلام، وما أنزل عليهم من الكتب ليخرج بحقيقة واحدة، وهي: الدعوة إلى توحيد الله تعالى وعبادته دون سواه؛ فهي أس الرسائل وعمودها الفقري، وهي القاسم المشترك بينها، وإن اختلفت بعد ذلك الشرائع والمناهج، فالرسل عليهم السلام دينهم واحد، وهو الإسلام، فقد روى أبو هريرة، أنه قال: قال رسول الله: "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد"¹⁸، فالأنبياء مثل الأخوة لأب من أمهات شتى، ومعناه: أن أصولهم واحدة وفروعهم مختلفة، فهم متفقون فيما يتعلق بالاعتقادات المسماة بأصول الديانات كالتوحيد، مختلفون فيما يتعلق بالعمليات وهي الفقهيات¹⁹، ثم حصل التبديل والتغيير من الأمم السابقة؛ ما بين تفریط، وإفراط، فاليهود غلب عليهم التقصير والتفريط والجفاء، وإن كان لديهم غلو وإفراط، والنصارى غلب عليهم الغلو والإفراط وإن كان وقع منهم تفریط وتقصير في جوانب،

¹⁵ لسان العرب: ابن منظور: مادة سنن، الصحاح: الجوهري: مادة سنن، القاموس المحيط: الفيروزآبادي: مادة سنن.

¹⁶ معجم علوم الحديث النبوي: د. عبد الرحمن الخميسي: 128، مكتبة العبيكان، الرياض، شذرات من علوم السنة: د. محمد الأحمد أبو النور: 44، (1406هـ، 1986م)، نهضة مصر، القاهرة.

¹⁷ علوم الحديث ومصطلحه: د. صبيح الصالح: 11، ط19، (1415هـ، 1995م)، دار العلم للملايين، بيروت.

¹⁸ رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: [وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا]، [مريم: 16]، (الحديث: 3443)، 167/4، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، (الحديث: 2365)، 1837/4، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

¹⁹ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: 36/16، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

والمسلمون اتبعوا الرسل عليهم السلام؛ فهدوا لأقوم السبل، فكان قولهم هدى بين ضلالتين، وحقاً بين باطلين، وهذه هي الوسطية²⁰، وهناك أمثلة أخرى في الوسطية في الاعتقاد في بقية أركان الإيمان²¹.

المبحث الثاني: الوسطية الأخلاقية في السنة النبوية

أبرز مثال لها هو الوسطية الأخلاقية في التواضع؛ فهو فضيلة بين رذيلتين، فإذا انحرف العبد عن التواضع؛ إما أن يقع في الكبر والعلو، وإما أن يقع في الذل والمهانة والحقارة، والضعف، فقد روى عياض بن حمار أخى بني مجاشع، قال: قام فينا رسول الله ذات يوم خطيباً، فقال: "وإن الله أوحى إليّ أن تواضعوا؛ حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغى أحد على أحد"²²، والأمر بالتواضع نبي عن الكبر فإنه ضده²³، والتكبر مرض خطير، لما له من الآثار السلبية على مستوى الفرد والمجتمع، وهو مرض يحتاج إلى علاج، وهذا المرض يتفرع عنه التّيه، والزهو، والتعالي²⁴، وهناك أمثلة كثيرة في مجال الوسطية الأخلاقية²⁵.

²⁰ وسطية أهل السنة بين الفرق: محمد با عبد الله: 242-258، مزايا الوسطية وثمراتها على الفرد والمجتمع: د. عفاف مختار: 9-12، (1431هـ، 2011م)، جامعة طيبة، المدينة المنورة، ضوابط العلماء في منهج التفكير الإسلامي وأثره في ترسيخ مفهوم الوسطية: د. أحمد العلوي: 4-11، (1431هـ، 2011م)، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

²¹ ينظر للتوسع: الوسطية في القرآن الكريم: د. علي الصلابي: 253-371، وسطية أهل السنة بين الفرق: محمد با عبد الله: 259-284، 287-453، وسطية أهل السنة والجماعة في باب القدر: د. عبد الله الغفيلي: 180-221، (1426هـ، 2006م)، العدد (76)، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، الرياض.

²² رواه مسلم في صحيحه في كتاب أحاديث الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، (الحديث: 2198/4، 2865).

²³ فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: 10/491، (1379هـ، 1959م)، دار المعرفة، بيروت.

²⁴ الوسطية في القرآن الكريم: د. علي الصلابي: 469، 479، 490-494، 498-500، الوسطية في ضوء القرآن الكريم: ناصر العمر: 278-280، 282-284، الوسطية في الفكر التربوي الإسلامي: د. فاطن عزازي: 26، (1431هـ، 2011م)، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

²⁵ ينظر للتوسع: معالم الوسطية في المنهج الإسلامي الحضاري: ماليزيا نموذجاً: د. ماشطة بنت إبراهيم: 84-85، (1429هـ، 2008م)، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان، الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة: د. عبد السلام الهراس: 7، 25، 27-29، 34، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، فقه الدعوة الإسلامية في الغرب ووجوب تجديدها على الحكمة والوسطية والاعتدال: علي الريسوني: 32، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

المبحث الثالث: الوسطية العبادية في السنة النبوية

أبرز مثال لها هو الوسطية في الصلاة والصيام؛ فقد كانت حياة النبي وسيرته مثلاً في التطبيق القرآني الكامل، ولهذا نهى النبي أصحابه عن الغلو في الصلاة والصيام حتى لا تصل إلى المشقة البالغة، ويبن لهم منهج القرآن الكريم في العبادة القائم على كمال الوسطية، فقد روى أنس بن مالك، يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي، يسألون عن عبادة النبي، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله إليهم، فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"²⁶، فالأخذ بالتحديد في العبادة يفضي إلى الملل القاطع، وملزمة الاقتصار على الفرائض مثلاً وترك التنفل يفضي إلى إثارة البطالة، وعدم النشاط إلى العبادة، وخير الأمور الوسط؛ لأن المشدد لا يأمن من الملل بخلاف المقتصد فإنه يمكن لاستمراره، وخير العمل ما داوم عليه صاحبه²⁷، وهناك أمثلة أخرى على مجال الوسطية العبادية²⁸.

المبحث الرابع: الوسطية الدعوية في السنة النبوية

²⁶ رواه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (الحديث: 5063)، 2/7، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه، ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤمن بالصوم، (الحديث: 1401)، 1020/2.

²⁷ فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: 105/9-106. أدلة الوسطية في القرآن والسنة: د. محمد بازمول: 33-37، ط2، (1425هـ، 2005م)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، الوسطية في السنة النبوية: د. منال الدعيجي: 10-12، 23-28، مزايا الوسطية وثمراتها على الفرد والمجتمع: د. عفاف مختار: 25-28، 49-50.

⁽²⁸⁾ ينظر للتوسع: الوسطية في القرآن الكريم: د. علي الصلابي: 44، 46-47، 127-131، 141، 377-382، 386-401، 433-436، الوسطية في السنة النبوية: د. منال الدعيجي: 10، 19، الوسطية الفقهية: ملامحها وضوابطها: د. عطية حسين: 5-7، 12-13، 20-27، (1431هـ، 2011م)، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

أبرز مثال لها هو الوسطية في الرفق بالدعوة إلى الله تعالى؛ وهو الجدير بالاتباع في كل زمان ومكان، ويجب أن يلتزم به المسلم إزاء الآخرين، سواء أكانوا مسلمين يحتاجون إلى تنمية المعارف، أو تركية النفوس، حتى يكون اتباعهم للشريعة صحيحاً، أم كانوا غير مسلمين تطلب لهم الهداية²⁹، ومثالها: ما رواه أنس بن مالك، عن النبي، قال: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا، ولا تنفروا»³⁰، والحديث يأمر بالتيسير وترك التنفير والتعسير، مما يستلزم ترك الغلو وطلب الوسط، إذ اليسر هو السماحة التشدد، وخير الأمور الوسط، وهذا يدل على يسر الدين وسماحته³¹، وهناك أمثلة أخرى في مجال الوسطية الدعوية³².

المبحث الخامس: الوسطية الصحية في السنة النبوية

أبرز مثال لها هو الوسطية في الطعام والشراب؛ فقد روى مقدم بن معدي كرب، قال: سمعت رسول الله يقول: "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم؛ أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة؛ فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه"³³، ويشير الحديث إلى الطعام والشراب المعتدل والضروري³⁴، فمحور

(29) الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله: د.عبد الله التركي: 82-88، ط1، (1418هـ، 1998م)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

(30) رواه البخاري في صحيحه في كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، (الحديث: 69)، 25/1، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير، وترك التنفير، (الحديث: 1734)، 3/1759.

(31) الوسطية في القرآن الكريم: د.علي الصلابي: 126-131، 510، ضوابط العلماء في منهج التفكير الإسلامي وأثره في ترسيخ مفهوم الوسطية: د.أحمد العلوي: 15-17، مزايا الوسطية وثمراتها على الفرد والمجتمع: د.لمياء الطويل: 8-9، (1431هـ، 2011م)، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

(32) ينظر للتوسع: معالم الوسطية: د.عمرو وهدان: 49-56، (1431هـ، 2011م)، جامعة طيبة، المدينة المنورة، الوسطية في ضوء القرآن الكريم: د.هانم عوض: 30-32، (1431هـ، 2011م)، جامعة طيبة، المدينة المنورة، الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله: د.عبد الله التركي: 37-40، 80-97.

(33) رواه الترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل، (الحديث: 2380)، 590/4، واللفظ له، وقال: "حديث حسن صحيح"، والحديث صحيح. ينظر: صحيح سنن الترمذي: الألباني: 555/2، ط1، (1420هـ، 2000م)، مكتبة المعارف، الرياض، ورواه ابن ماجه في سننه في كتاب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل، وكراهة الشبع، (الحديث: 3349)، 1111/2، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ورواه ابن حبان في صحيحه في كتاب الرقائق، باب الفقر والزهد والقناعة، (الحديث: 674)، 449/2، وقال الأرناؤوط في هامشه: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، ط1، (1408هـ، 1988م)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ورواه الحاكم في مستدرکه في كتاب الأطعمة، (الحديث: 7139)، 135/4، وقال الحافظ الذهبي في تلخيصه: "صحيح".

(34) كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: السندي: 321/2، دار الجبل، بيروت.

الحديث مدح الاقتصاد في الطعام والشراب، ودم الإسراف فهما، وهو ما يطلبه الطب، ويقوم به نظام العمل، وتتوفر به للإنسان مصالحة الدينية والدنيوية³⁵ وهناك أمثلة أخرى في المجال الصحي³⁶.

المبحث السادس: الوسطية البيئية في السنة النبوية

أبرز مثال لها هو الوسطية في الماء، فمن الوسطية الاقتصاد في استعمال مياه الطهارات، فلا يستعمل من الماء إلا قدر الإسباغ، ولا ينقص منه، فقد روى عبد الله بن مغفل، سمع ابنه يقول: اللهم إني أسألك القصر الأبيض، عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: أي بني، سل الله الجنة، وتعود به من النار، فإني سمعت رسول الله يقول: "إنه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون في الطهور، والدعاء"³⁷، ويعتدون من الاعتداء، أي: يتجاوزون عن الحد الشرعي، وذلك بالزيادة على الثلاث وإسراف الماء، وبالمبالغة في الغسل إلى حد الوسواس، والحديث عام يتناول الغسل، والوضوء، وإزالة النجاسة³⁸، وهناك أمثلة أخرى في المجال البيئي³⁹.

³⁵ الأدب النبوي: محمد عبد العزيز الخولي: 210، ط4، (1423هـ، 2003م)، دار المعرفة، بيروت. الوسطية في الإسلام: دراسة في دلالة النص القرآني والحديث النبوي الشريف: د.آمال أبو يوسف: 46.

³⁶ ينظر للتوسع: معالم الوسطية من منظور قرآني: د.مصطفى باجو: 14-15، (1431هـ، 2011م)، جامعة طيبة، المدينة المنورة، الوسطية في الإسلام: دراسة في دلالة النص القرآني والحديث النبوي الشريف: د.آمال أبو يوسف: 33-34، 46-48، 59، الصفة الضابطة للوسطية ومقاصدها: د.الأخضر الأخضر: 12-13، (1431هـ، 2011م)، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

³⁷ رواه أبو داود في سننه في كتاب الطهارة، باب الإسراف في الماء، (الحديث: 96)، 1/24، واللفظ له، والحديث صحيح. ينظر: صحيح سنن أبي داود: الألباني: 1/35-36، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: 16801)، 27/356، وقال الأرنؤوط في هامشه: "حديث حسن لغيره"، ورواه الحاكم في مستدركه في كتاب الدعاء، والتكبير، والتهليل، والتسبيح والذكر، (الحديث: 1979)، 1/724، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

³⁸ مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: المباركفوري: 2/118-119، ط3، (1404هـ، 1984م)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس، الهند. وسطية الإسلام والأمة المسلمة: تأصيل المفهوم ومظاهره وأثاره: د.عثمان ضميرية: 19، الوسطية في الاقتصاد الإسلامي: د.محمد الفنجري: 239، الوسطية في الإسلام: دراسة في دلالة النص القرآني والحديث النبوي الشريف: د.آمال أبو يوسف: 51.

³⁹ ينظر للتوسع: ضوابط العلماء في منهج التفكير الإسلامي وأثره في ترسيخ مفهوم الوسطية: د.أحمد العلوي: 9، 12، مزايا الوسطية وثمراتها على الفرد والمجتمع: د.عفاف مختار: 52، الوسطية في الاقتصاد الإسلامي: د.محمد الفنجري: 239، (1429هـ، 2008م)، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان.

المبحث السابع: الوسطية الأسرية في السنة النبوية

أبرز مثال لها هو الوسطية في معاشررة الزوجة؛ فقد روى أبو جحيفة ، قال: آخى النبي بين سلمان ، وأبي الدرداء رضي الله عنهما ، فزار سلمان أبا الدرداء رضي الله عنهما ، فرأى أم الدرداء رضي الله عنها متبذلة ، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً ، فقال: كل؟ قال: فإني صائم ، قال: ما أنا بأكل حتى تأكل ، قال: فأكل ، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، قال: نم ، فنام ، ثم ذهب يقوم فقال: نم ، فلما كان من آخر الليل قال: سلمان قم الآن ، فصليا ، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً ، ولنفسك عليك حقاً ، ولأهلك عليك حقاً ، فأعط كل ذي حق حقه ، فأثنى النبي ، فذكر ذلك له ، فقال النبي: صدق سلمان"40 ، وفي هذا الحديث من الفوائد الجليلة الكثير؛ أهمها: مشروعية تزيين المرأة لزوجها ، وثبوت حق المرأة على الزوج ، وحسن العشرة ، وقد يؤخذ منه ثبوت حقها في الوطاء لقوله: "ولأهلك عليك حقاً"41 ، وهناك أمثلة أخرى في هذا المجال الأسري42 .

المبحث الثامن: الوسطية الاجتماعية في السنة النبوية

أبرز مثال لها هو الوسطية في المسؤولية الاجتماعية؛ فقد روى عبد الله: أن رسول الله قال: "كلكم راع فمسؤول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عنهم ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ، ألا

40 رواه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم ، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له ، (الحديث: 1968) ، 38/3 .

41 تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: المباركفوري: 81/7 ، دار الكتب العلمية ، بيروت . الوسطية في القرآن الكريم: د.علي الصلابي: 385 ، 451 ، الوسطية: التأصيل والتطبيق: المنتدى العالمي للوسطية نموذجاً: مروان الفاعوري: 37 ، (1429هـ ، 2008م) ، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية ، طرابلس ، لبنان ، معالم الوسطية في المنهج الإسلامي الحضاري: ماليزيا نموذجاً: د.ماشطة بنت إبراهيم: 87 .

42 ينظر للتوسع: الوسطية في القرآن الكريم: د.علي الصلابي: 400 ، 512-553 ، 556-557 ، وسطية الإسلام وسماحته: د.وهبة الزحيلي: 17-20 ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، الرياض ، المقررات والمناهج الدراسية ودورها في تعزيز قيم الوسطية: فقه الأسرة نموذجاً: د.عبد الرحمن العمراني: 3-28 .

فلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"⁴³، فالراعي: هو الحافظ المؤتمن من الملتزم صلاح ما قام عليه، وما هو تحت نظره، فكل من كان تحت نظره شيء فهو مطلوب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته، فإن وقي ما عليه من الرعاية حصل له الحظ الأوفر والجزاء الأكبر، وإن كان غير ذلك طالبه كل أحد من رعيته بحقه⁴⁴، والحديث يدل على التوزيع العادل للمسؤولية الاجتماعية، فكل فرد في هذا المجتمع يحمل جزءاً من المسؤولية العامة فيه، مهما صغر هذا الجزء، إذ كل مسلم على ثغرة من ثغر الإسلام، فلا يؤتين الإسلام من قبله⁴⁵، وهناك أمثلة كثيرة في هذا المجال الاجتماعي⁴⁶.

المبحث التاسع: الوسطية الاقتصادية في السنة النبوية

أبرز مثال لها هو الوسطية في جمع المال وحبه؛ فقد روى مطرف، عن أبيه، قال: أتيت النبي وهو يقرأ: "أهاكم التكاثر، قال: يقول ابن آدم: مالي، مالي، قال: وهل لك، يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت"، وفي رواية أخرى عن أبي هريرة، أن رسول الله، قال: "يقول العبد: مالي، مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب، وتاركه للناس"⁴⁷، فيغتر الإنسان بنسبة المال إلى نفسه تارة، ويفتخر به أخرى، وهل يحصل لك من المال وينفعك في المال إلا ما تصدقت به فأمضيته وأبقيته لنفسك يوم الجزاء⁴⁸، وهذا الحديث يعطي الدلالة على

⁴³ رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي أو أمي، (الحديث: 2554)، 150/3، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، (الحديث: 1829)، 1459/3.

⁴⁴ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: العيني: 190/6.

⁴⁵ مظاهر الوسطية في الإسلام: د. سليمان العايد: 56-57، ط2، (1425هـ، 2005م)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، معالم الوسطية من منظور قرآني: د. مصطفى باجو: 16، الوسطية في الفكر التربوي الإسلامي: د. فتن عزازي: 20، 23-24.

⁴⁶ ينظر للتوسع: الوسطية في القرآن الكريم: د. علي الصلابي: 44-45، 478-479، الوسطية في السنة النبوية: د. منال الدعي: 8-9، مظاهر الوسطية في الإسلام: د. سليمان العايد: 60-62.

⁴⁷ رواه مسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرفائق، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، (الحديث: 2958-2959)، 2273/4.

⁴⁸ تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: المباركفوري: 5/7-6.

المنهج الخاطئ الذي يسلكه كثير من الناس في جمع المال وحبه، حيث أفرطوا في ذلك وبالغوا فيه، وكانت النتيجة الطبيعية أن أصبح هذا المال وبالأعلى عليهم في الدنيا والآخرة، والوسطية في جمع المال وحبه مع أداء حق الله تعالى فيه دون الإغراق في حبه، وقضاء الحياة في جمعه وتحصيله، ودون أداء حق الله تعالى فيه، وكذلك لا يرضى بالرهبة، والإعراض عن المال بالكلية، فلا إفراط ولا تفريط⁴⁹، وهناك أمثلة أخرى في هذا المجال الاقتصادي⁵⁰.

المبحث العاشر: الوسطية الجنائية في السنة النبوية

أبرز مثال لها هو الوسطية في تطبيق الحدود؛ فقد كان النبي يقيم حدود الله تعالى على من وجب عليه ذلك في عدل وإنصاف؛ لا تأخذه في الله تعالى لومة لائم، ولا قرابة قريب، أو مكانة شريف؛ فهذا هو يقسم وهو الصادق المصدوق البار في قسمه: لو أن ابنته سرقت لأقام عليها الحد، لا يدرؤه عنها كونها ابنة نبينا محمد، وهذا ما روته عائشة رضي الله عنها، أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله فكلمه أسامة، فقال رسول الله: "أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف

⁴⁹الوسطية في ضوء القرآن الكريم: ناصر العمر: 293-304.

⁵⁰ ينظر للتوسع: الوسطية في ضوء القرآن الكريم: ناصر العمر: 304-323، الوسطية في الاقتصاد الإسلامي: د.محمد الفنجري: 233-252، الوسطية أداة توازن للمعرفة الاقتصادية: الاقتصاد الإسلامي أنموذجاً: د.أحمد منصور: 284-298، (1429هـ، 2008م)، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان.

تركوه، وإذا سرق فهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"⁵¹. وهناك أمثلة كثيرة في هذا المجال الجنائي⁵².

المبحث الحادي عشر: الوسطية السياسية في السنة النبوية

أبرز مثال لها هو الوسطية في العلاقة بين الحاكم والمحكوم؛ فقد نظمت السنة النبوية العلاقة بين أطراف المجتمع الحاكم والمحكوم، فجعلت للحاكم حق الطاعة ما لم يأمر بمعصية، وحق النصح، وحرم غشه، وجعلت للمحكوم على الحاكم حق الرحمة والرفقة، والنصح لما فيه خيره ومصالحته في الدنيا والآخرة، فإذا قام كل طرف بما عليه استقامت الحياة، وآتت ثمارها وأكلها بإذن ربها، فحرم على المحكوم أن يخرج على حاكمه، حتى إنه أمر بقتل من جاء المسلمين وهم مجتمعون على رجل واحد يشق وحدتهم، وينتزع الولاية، وهو ما رواه عرفة، قال: سمعت رسول الله، يقول: "ستكون في أمتي هنات، وهنات، وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر المسلمين وهم جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان"⁵³، وحرم على الحاكم غش الرعية، حتى جاء الوعيد بحقه؛ كما روت عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت من رسول الله، يقول في بيتي هذا: "اللهم من ولي من

⁵¹ رواه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الأنبياء، (الحديث: 3475)، 175/4، واللفظ له، ورواه مسلم في صحيحه في كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره، والنهي عن الشفاعة في الحدود، (الحديث: 1688)، 1315/3. وسطية أهل السنة بين الفرق: محمد با عبد الله: 169-170، الوسطية في القرآن الكريم: د.علي الصلابي: 95-96، الوسطية في الإسلام وأثرها في الوقاية من الجريمة: عبد العزيز شيخ محمد: 46، (1429هـ، 2008م)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

⁵² ينظر للتوسع: الوسطية في ضوء القرآن الكريم: ناصر العمر: 179-180، 184، 228-230، وسطية الإسلام والأمة المسلمة: تأصيل المفهوم ومظاهره وأثاره: د.عثمان ضميرية: 19، الوسطية في الإسلام وأثرها في الوقاية من الجريمة: عبد العزيز شيخ محمد: 227، 231-239، 241، 243-246.

⁵³ رواه أبو داود في سننه في كتاب السنة، باب في قتل الخوارج، (الحديث: 4762)، 242/4، واللفظ له، والحديث صحيح. ينظر: صحيح سنن أبي داود: الألباني: 168/3، ورواه النسائي في السنن الكبرى في كتاب تحريم الدم، باب قتل من فارق الجماعة، (الحديث: 4021)، 93/7، ورواه أحمد في مسنده، (الحديث: 18295)، 227/30، وقال الأرنؤوط في هامشه: "إسناده صحيح على شرط مسلم"، ورواه الحاكم في مستدرکه في كتاب قتال أهل البغي وهو آخر الجهاد، (الحديث: 2665)، 169/2، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه"، وقال الحافظ الذهبي في تلخيصه: "على شرط البخاري ومسلم".

أمر أمي شيئاً فشق عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمي شيئاً فرفق بهم، فافرق به"⁵⁴، فجعل عقاب الحاكم إليه، وعقابه أنكى، ولثلا يتناول الناس، وجعل عقاب المحكوم إلى خلقه لثلا يتجرؤوا على ولائهم، وبهذا تستقيم، وتستقر الأوضاع، وقد أتى المسلمون من خلل في هذا الجانب، والإعراض عن ضوابطه الشرعية بمصائب كثيرة؛ ابتداء من فتنة الدار إلى عصرنا الحاضر، فتجد من لا يرى طاعة الحاكم بالمعروف من طاعة الله تعالى، وتجد من يلتمس عيوباً وأوجه القدح، ويتأول أشياء وأعمالاً على ما تزينه له نفسه باسم الإسلام والإصلاح على نحو مما عمله الأحزاب السياسية⁵⁵، وهناك أمثلة كثيرة لهذا المجال السياسي⁵⁶.

المبحث الثاني عشر: الوسطية العسكرية في السنة النبوية

أبرز مثال لها هو الوسطية في ترك القتال بين المسلمين؛ فقد روى الأحنف بن قيس، قال: خرجت وأنا أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكر، فقال: أين تريد يا أحنف؟ قال: قلت: أريد نصر ابن عم رسول الله-يعني علياً قال: فقال لي: يا أحنف، ارجع، فإني سمعت رسول الله يقول: "إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول في النار، قال فقلت: أو قيل: يا رسول الله، هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه قد أراد قتل صاحبه"⁵⁷، ومعنى كونهما في النار، أنهما يستحقان ذلك؛ ولكن أمرهما إلى الله تعالى إن شاء عاقبهما ثم أخرجهما من النار كسائر الموحدين، وإن شاء عفا عنهما فلم يعاقبهما أصلاً، وقيل: هو محمول على من استحل ذلك، والحديث محمول على من قاتل بغير تأويل سائغ بل بمجرد طلب الملك، وأن القتال إذا كان على جهل من طلب

⁵⁴ رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، (الحديث: 1458/3)، (1828).

⁵⁵ مظاهر الوسطية في الإسلام: د. سليمان العايد: 61-62، أثر الوسطية في استقامة الشباب ونظرتهم الإيجابية للمستقبل: د. صالح عومار: 25-26، 30-32، مزايا الوسطية وثمراتها على الفرد والمجتمع: د. عفاف مختار: 51-52.

⁵⁶ ينظر للتوسع: الوسطية والسياسة: عمر مسقاوي: 91-92، (1429هـ، 2008م)، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان، دور الوسطية في تحقيق الاستقرار السياسي: د. سعد الدين العثماني: 93-100، (1429هـ، 2008م)، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان، الوسطية والتوازن السياسي: منتصر الزيات: 102-105، (1429هـ، 2008م)، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان.

(57) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، (الحديث: 2888)، (2213/4).

الدنيا أو اتباع هوى؛ فهو الذي أريد بقوله: القاتل والمقتول في النار⁵⁸، وتعتبر الوسطية معينة على تفادي النزاعات وعلى حلها وتجاوزها بأقل الخسائر، كما تفيد في احتواء السلوكيات الجماعية المتشددة، والتي هي مدمرة في كثير من الأحيان، والسر في ذلك؛ هو أن الوسطية تسهل التفاوض، والتسويات، وبلورة حلول توافقية لجملة من المشكلات المستعصية، والقضايا العالقة، وتمكّن من حل النزاعات داخل مجتمعاتها سلمياً دون عنف⁵⁹، وهناك أمثلة أخرى لهذا المجال العسكري⁶⁰.

الخاتمة

وأخلص في ختامه إلى أهم النتائج الآتية:

التعريف المختار للوسطية هي: "صفة يكتسبها المسلم نتيجة لتمسكه بالقرآن الكريم والسنة النبوية، هذه الصفة هي التي تؤهله لأن يكون من الشهداء على الناس، وإقامة الحجّة عليهم، الشهداء الذين يقبل الله تعالى شهادتهم". المصطلحات المرادفة لمصطلح الوسطية؛ هي: الاعتدال، والإنصاف، والاتزان، والاستقامة، والقصد، والسداد، والمقاربة، واليسر، والصراط المستقيم. أما مصطلحات أضداد الوسطية؛ هي: الغلو، والإفراط، والتنطع، والتطرف، والتكلف، والتقصير، والتفريط، والجفاء. إن الأمة الناجحة هي الأمة التي تتمسك بالوسطية، وذلك باتباع السنة النبوية التي حددت لها مجالاتها الوسطية من خصائص الأمة الإسلامية المتزنة، الملتزمة باعتدالها وهي تمتاز بها، وتنفرد بها عما سواها. ظهرت مجالات الوسطية في السنة

(58) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني: 33-34/13.

(59) دور الوسطية في تحقيق الاستقرار السياسي: د.سعد الدين العثماني: 99، مزايا الوسطية وثمراتها على الفرد والمجتمع: د.لمياء الطويل: 31-32، الوسطية: طريق المجتمع إلى السلام الفكري: د.مريم علي: 197، 205، (1429هـ، 2008م)، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان.

(60) ينظر للتوسع: ضوابط العلماء في منهج التفكير الإسلامي وأثره في ترسيخ مفهوم الوسطية: د.أحمد العلوي: 13، مزايا الوسطية وثمراتها على الفرد والمجتمع: د.عفاف مختار: 51، الوسطية في الترفيه بين المشروع والممنوع: د.رانيا نظمي: 31، (1431هـ، 2010م)، العدد (26)، المجلد (3)، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية.

النبوية في اثني عشر مجالاً، هي: العقيدية، والأخلاقي، والعبادي، والدعوي، والصحي، والبيئي، والأسري، والاجتماعي، والاقتصادي، والجنائي، والسياسي، والعسكري.

توصيات

- 1- أن تتبنى الدول الإسلامية الوسطية كمنهج للإسلام الحضاري؛ على غرار ما فعلته حكومة دولة ماليزيا.
- 2- نشر الوعي الإسلامي وتأسيس منهج الوسطية بالتعاون بين الجامعات في البلاد الإسلامية والعربية.
- 3- الممارسة العملية الواقعية لمنهج الوسطية في الإسلام من قبل العلماء، وطلاب العلم، والدعاة، مما يتيح للناس رؤية القدوة الصالحة التي هم في أمس الحاجة إليها.
- 4- ضرورة تضمين المقررات الدراسية في المراحل الدراسية المختلفة مواضيع تركز على وسطية الإسلام، وسماحته وحضارته، وسمو شرائعه، وتعاليمه، وتعرف النشء بمخاطر التكفير، والتطرف، ونحوها، وخطرها على الفرد والمجتمع. الدعوة إلى إنشاء قناة فضائية لنشر فكر الوسطية في الإسلام وبلغات عالمية.
- 5- السعي إلى نشر فكر الوسطية عن طريق إنشاء النشر والترجمة، وإطلاق المكتبة العالمية للوسطية، وترجمتها من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية وبالعكس.

فهرس المصادر والمراجع

صالح بن سعيد عومار، أثر الوسطية في استقامة الشباب ونظرتهم الإيجابية للمستقبل، (1431هـ، 2011م)، بحث مقدم في مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

الإحسان في تقريب صحيح محمد بن حبان البُستي، ترتيب: علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، (1408هـ، 1988م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

محمد عبد العزيز بن علي الخوّلي، الأدب النبوي ط4، (1423هـ، 2003م)، دار المعرفة، بيروت.

محمد بن عمر بازمول، أدلة الوسطية في القرآن والسنة، ط2، (1425هـ، 2005م)، بحث مقدم في ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

عبد السلام الهراس، الإسلام دين الوسطية والفضائل والقيم الخالدة، الموقع الإلكتروني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

عبد الله بن عبد المحسن التركي، الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلى الله، ط1، (1418هـ، 1998م)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت.

إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، (1419هـ، 1999م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د. عبد الله التركي، ط1، (1422هـ، 2001م)، دار هجر، القاهرة.

سعد الدين العثماني، دور الوسطية في تحقيق الاستقرار السياسي، (1429هـ، 2008م)، بحث مقدم في مؤتمر الوسطية: مشروع الإنسانية الحضاري، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان.

يحيى بن شرف النووي، رياض الصالحين، تحقيق: د. ماهر الفحل، دار الريان، القاهرة.

سنن ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

سنن الترمذي محمد بن عيسى، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة عوض، ط2، (1395هـ، 1975م)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط1، (1421هـ، 2001م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

محمد الأحمد أبو النور، شذرات من علوم السنة، (1406هـ، 1986م)، نهضة مصر، القاهرة.

إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، (1407هـ، 1987م)، دار العلم للملايين، بيروت.

محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن أبي داود، ط1، (1419هـ، 1998م)، مكتبة المعارف، الرياض.

محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن الترمذي، ط1، (1420هـ، 2000م)، مكتبة المعارف، الرياض.

محمد زهير بن ناصر الناصر، صحيح محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: ط1، (1422هـ، 2001م)، دار طوق النجاة، بيروت.

صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الأخضر الأخضر، الصفة الضابطة للوسطية ومقاصدها، (1431هـ، 2011م)، بحث مقدم في مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

أحمد أمحرزي العلوي، ضوابط العلماء في منهج التفكير الإسلامي وأثره في ترسيخ مفهوم الوسطية، (1431هـ، 2011م)، بحث مقدم في مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

صبيحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، ط19، (1415هـ، 1995م)، دار العلم للملايين، بيروت.

محمود بن أحمد العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (1379هـ، 1959م)، دار المعرفة، بيروت.

علي بن أحمد الريسوني، فقه الدعوة الإسلامية في الغرب ووجوب تجديدها على الحكمة والوسطية والاعتدال، الموقع الإلكتروني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، (1426هـ، 2005م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

محمد بن عبد الهادي السندي، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، دار الجيل، بيروت.

محمد بن مكرم بن منظور المصري، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت.

عبيد الله بن محمد الرحماني المباركفوري، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ط3، (1404هـ، 1984م)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس، الهند.

عفاف حسن مختار، مزايا الوسطية وثمراتها على الفرد والمجتمع، (1431هـ، 2011م)، بحث مقدم في مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة. لمياء سليمان الطويل، مزايا الوسطية وثمراتها على الفرد والمجتمع، (1431هـ، 2011م)، بحث

مقدم في مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق: مصطفی عبد القادر عطا، ط1، (1411هـ، 1990م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

مسند أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، تحقیق: شعيب الأرنؤوط، ط1، (1421هـ، 2001م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

سليمان بن إبراهيم العايد مظاهر الوسطية في الإسلام، ط2، (1425هـ، 2005م)، بحث مقدم في ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

ماشطة بنت إبراهيم، معالم الوسطية في المنهج الإسلامي الحضاري: ماليزيا نموذجاً، (1429هـ، 2008م)، بحث مقدم في مؤتمر الوسطية: مشروع الإنسانية الحضاري، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان.

مصطفى بن صالح باجو، معالم الوسطية من منظور قرآني، (1431هـ، 2011م)، بحث مقدم في مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

عمرو خاطر وهدان، معالم الوسطية، (1431هـ، 2011م)، بحث مقدم في مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

عبد الرحمن بن إبراهيم الخميسي، معجم علوم الحديث النبوي، مكتبة العبيكان، الرياض.

عبد الرحمن بن محمد العمراني، المقررات والمناهج الدراسية ودورها في تعزيز قيم الوسطية: فقه الأسرة نموذجاً، (1431هـ، 2011م)، بحث مقدم في مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، (1399هـ، 1979م)، المكتبة العلمية، بيروت.

أحمد إبراهيم منصور، الوسطية أداة توازن للمعرفة الاقتصادية: الاقتصاد الإسلامي أنموذجاً، (1429هـ، 2008م)، بحث مقدم في مؤتمر الوسطية: مشروع الإنسانية الحضاري، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان.

عثمان جمعة ضميرية، وسطية الإسلام والأمة المسلمة: تأصيل المفهوم ومظاهره وآثاره، (1431هـ، 2011م)، بحث مقدم في مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

وهبة بن مصطفى الزحيلي، وسطية الإسلام وسماحته، الموقع الإلكتروني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

عطية مختار حسين، الوسطية الفقهية: ملامحها وضوابطها، (1431هـ، 2011م)، بحث مقدم في مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

محمد باكريم محمد باعبد الله وسطية أهل السنة بين الفرق، ، ط1، (1415هـ، 1994م)، دار الراية، الرياض.

عبد الله بن سليمان الغفيلي وسطية أهل السنة والجماعة في باب القدر، ، (1426هـ، 2006م)، العدد (76)، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، الرياض.

عبد العزيز عثمان شيخ محمد، الوسطية في الإسلام وأثرها في الوقاية من الجريمة، (1429هـ، 2008م)، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

آمال السيد أبو يوسف، الوسطية في الإسلام: دراسة في دلالة النص القرآني والحديث النبوي الشريف، (1431هـ، 2011م)، بحث مقدم في مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

عبد الرحمن بن عبد الجبار الهوساوي، الوسطية في الإسلام، (1426هـ، 2005م)، قسم الدراسات الإسلامية والعربية، كلية العلوم، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الدمام.

محمد شوقي الفنجرى، الوسطية في الاقتصاد الإسلامي، (1429هـ، 2008م)، بحث مقدم في مؤتمر الوسطية: مشروع الإنسانية الحضاري، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان.

رانيا محمد نظمي، الوسطية في الترفيه بين المشروع والممنوع، (1431هـ، 2010م)، العدد (26)، المجلد (3)، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية.

سعيد بن محمد الشهراني الوسطية في التعامل مع المخالف في ضوء القرآن الكريم، (1431هـ، 2011م)، بحث مقدم في مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

منال بنت عبد الرحمن الدعي، الوسطية في السنة النبوية، (1431هـ، 2011م)، بحث مقدم في مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

فاتن محمد عزازي، (الوسطية في الفكر التربوي الإسلامي: رؤى وتوجهات استراتيجية، 1431هـ، 2011م)، بحث مقدم في مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

علي محمد الصلابي، الوسطية في القرآن الكريم، ط1، (1422هـ، 2001م)، مكتبة الصحابة، الشارقة، مكتبة التابعين، القاهرة.

الحسين آيت سعيد، الوسطية في القرآن والسنة: المصطلح والمفهوم، (1431هـ، 2011م)، بحث مقدم في مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

هانم محمد عبده عوض، الوسطية في ضوء القرآن الكريم، (1431هـ، 2011م)، بحث مقدم في مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية بين الشباب العربي، جامعة طيبة، المدينة المنورة.

ناصر بن سليمان العمر، الوسطية في ضوء القرآن الكريم، الموقع الإلكتروني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.

جعفر شيخ إدريس، الوسطية لا التمييعية، (1427هـ، 2007م)، العدد (226)، السنة (21)، مجلة البيان، صادرة عن المنتدى الإسلامي، الرياض.

منتصر الزيات، الوسطية والتوازن السياسي، (1429هـ، 2008م)، بحث مقدم في مؤتمر الوسطية: مشروع الإنسانية الحضاري، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان.

عبد الحلیم عويس، الوسطية والسلام الفكري العالمي، (1429هـ، 2008م)، بحث مقدم في مؤتمر الوسطية: مشروع الإنسانية الحضاري، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان.

عمر مسقاوي، الوسطية والسياسة، (1429هـ، 2008م)، بحث مقدم في مؤتمر الوسطية: مشروع الإنسانية الحضاري، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان.

مروان الفاعوري، الوسطية: التأصيل والتطبيق: المنتدى العالمي للوسطية نموذجاً، (1429هـ، 2008م)،
بحث مقدم في مؤتمر الوسطية: مشروع الإنسانية الحضاري، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية،
طرابلس، لبنان.

مريم آية أحمد علي، الوسطية: طريق المجتمع إلى السلام الفكري، (1429هـ، 2008م)، بحث مقدم في مؤتمر
الوسطية: مشروع الإنسانية الحضاري، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان.
عبد الغني عماد، الوسطية: منهج موحد للأمة، (1429هـ، 2008م)، بحث مقدم في مؤتمر الوسطية: مشروع
الإنسانية الحضاري، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان.